سورة القمر

قال تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ [القمر: ٣]

القراءات: «مستقر» قرأ أبو جعفر بخفض الراء وقرأ الباقون بالرفع.

التوجيه: قال ابن عاشور: ومستقر: بكسر القاف اسم فاعل من استقر أي قر والسين والتاء للمبالغة مثل السين والتاء في استجاب وقرأ الجمهور برفع الراء من «مستقر» وقرأه أبو جعفر بخفض الراء على جعل «كل أمر» عطفًا على الساعة والتقدير: واقترب كل أمر «مستقرٍ» على أنّه صفة أمر.

قال تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر: ٧]

القراءات: «خشعًا»: قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر «خاشعًا» بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة على الإفراد وقرأ الباقون «خشعًا» بضم الخاء وحذف الألف وفتح الشين مشددة على الجمع.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «خشعًا»، و«خاشعًا»، و«خاشعةً»، فمن قرأ خاشعًا على قول القائل: يخشع أبصارهم على ترك التأنيث لتقديم الفعل. ومن قرأ خاشعة على قوله ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ [القلم: ٤٣]، ومن قرأ «خُشَّعًا» فله وجوه **أحدها-** على قول من يقول يخشعن أبصارهم على طريقة من يقول: أكَلوني البراغيث.

ثانيها- في «خشعًا» ضمير أبصارهم بدل عنه تقديره يخشعون أبصارهم على بدل الاشتمال كقول القائل: أعجبوني حسنهم. **ثالثها-** فيه فعل مضمر يفسره يخرجون تقديره يخرجون خشعًا أبصارهم على بدل الاشتمال والصحيح خاشعًا رُوي أن مجاهدًا رأى النبي ﷺ، في منامه فقال له يا نبي الله خشعًا أبصارهم أو خاشعًا أبصارهم؛ فقال عليه الصلاة والسلام خاشعًا. ولهذه القراءة وجه آخر أظهر مما قالوه وهو أن يكون خشعًا

منصوبًا على أنه مفعول بقوله ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ خشعًا أي يدعو هؤلاء. فإن قيل. هذا فاسد من وجوه: أحدها: أن التخصيص لا فائدة فيه لأن الداعي يدعو كل أحد. ثانيها: قوله تعالى ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ بعد الدعاء فيكونون خشعًا قبل الخروج وإنّه باطل ثالثها: قراءة خاشعًا تبطل هذا. نقول أما الجواب عن الأول فهو أن يقال قوله ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾يدفع ذلك لأن كل أحد لا يُدعى ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ وعن الثاني المراد من ﴿شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ الحساب العسر يعني يوم يدع الداع إلى الحساب العسر خشعًا ولا يكون العامل في ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ يخرجون بل اذكروا أو ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]. ويكون يخرجون ابتداءُ كلام. وعن الثالث أنه لا منافاة بين القراءتين وخاشعًا نصب على الحال أو على أنه مفعول يدعو كأنه يقول يدعو الداعي قومًا خاشعًا أبصارهم والخشوع السكون قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ﴾ [طه: ١٠٨]، وخشوع الأبصار سكونها على كل حال لا تنفلت يمنةً ولا يسرة كما في قوله تعالى ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣].

قلتُ: قراءة «خاشعةً» ليست متواترة، وقراءة «خشعًا» متواترة، والله أعلم. بسند قصة مجاهد، ولو صحت، فلا يصح الاحتجاج بها على تخطأة قراءة «خشعًا» ولكن أقصى ما تفيده الاستئناس بها على صحة قراءة «خاشعًا».

وقال ابن عاشور: وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وأبو جعفر «خشعًا» بصيغة جمع خاشع وقرأه أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف «خاشعًا» بصيغة اسم الفاعل قال الزجاج: لك في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والتذكير نحو خاشعًا أبصارهم. ولك التوحيد والتأنيث نحو قراءة ابن مسعود «خاشعة أبصارهم» ولك الجمع نحو «خشعًا أبصارهم» اهـ.

قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ [القمر: ١١]

القراءات: «ففتحنا» قرأ ابن عامر وأبو جعفر وروح ورويس بخلف عنه بتشديد التاء وقرأ الباقون بتخفيفها على الأصل وهو الوجه الثاني لرويس.

التوجيه: قرئ بتشديد التاء للتكثير، وللدلالة على عظم هذا الفتح، وقرئ بتخفيف التاء على الأصل.

قال تعالى: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ [القمر: ٢٦]

القراءات: «سيعلمون»: قرأ ابن عامر وحمزة بتاء الخطاب والباقون بياء الغيب.

التوجيه: قراءة الياء تفيد الإعراض عن خطابهم لكفرهم، فهم لا يستحقون أن يخاطبهم الله، وأنّ خطابهم – كما في قراءة التاء – إنما هو خطاب غضبٍ وسخطٍ لا خطاب رحمةٍ ومودة.

❁❁❁

obeikandl.com